دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المواطنية فى زمن علم النفس الاجتماعى: مقاربة لمفهوم المواطنية بواسطة نظرية التمثيلات الاجتماعية وحالة الثقافة المواطنية فى الوطن العربى
المصدر:	المجلة العربية لعلم الاجتماع - إضافات
الناشر:	الجمعية العربية لعلم الاجتماع
المؤلف الرئيسي:	خليفة، علي
المجلد/العدد:	ع29,30
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	ربيع
الصفحات:	210 - 226
رقم MD:	631036
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	علم النفس الاجتماعى، الزمن السياسى للمواطنية ، التمثيلات الإجتماعية للمواطنية ، الثقافة المواطنية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/631036

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المواطنية في زمن علم النفس الاجتماعي: مقاربة لمفهوم المواطنية بواسطة نظرية التمثيلات الاجتماعية وحالة الثقافة المواطنية في الوطن العربي

علي خليفة (*)

باحث في شؤون المواطنية والتربية، أستاذ مساعد في الجامعة اللبنانية – كلية التربية، ودكتور في علوم التربية من جامعة جنيف – سويسرا.

تنازعت أبعاد المواطنية اتجاهات طغت عليها أبعاد تاريخية وجيوسياسية شتى، انعكست على المفهوم بذاته فاختلفت مقارباته وتعددت، أهمها ما يربط المواطنية بالدولة الوطنية أو القومية (Schnapper, ٢٠٠٠ and Gellner, ٢٠٠٩)، أو تنشق عنها وتتأثر بمنظومة القيم ذات الخصوصيات (Turner and Hamilton, ١٩٩٤)، أو تلك التي تنزع إلى الإنسانية والعالمية (Dower, ٢٠٠٣)، أو الأطر الما فوق وطنية أو الما دون وطنية (Schnapper, ٢٠٠٢)... واتجهت بعض هذه المقاربات للمواطنية نحو التضاد أو التصادم في بعض أجزاء من منظوماتها.

بيد أن ما يصبح جديرا بالاهتمام هو النظر إلى المواطنية، لا بخلفية موقف سياسي أو تاريخي وحسب، بل من خلال التوقف، بمقادير متفاوتة، عند بعض مكوناتها، باعتبارها منظومة مركبة، وتقديم إحداها أو إضفاء أبعاد مستجدة عليه. ويمكن أن تشتمل منظومة المواطنية على: الهوية بمندرجاتها الفردية والجماعية، والشعور بالانتماء الجماعي لدى الفرد، ومجموعة حقوقه القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وواجباته تجاه أقرانه فرادى أو في إطار المجموعة وازاء الانتظام العام، ومنظومة القيم مدنية أكانت أم وطنية، اجتماعية، اقتصادية، أخلاقية، إنسانية، دينية، بالإضافة إلى المشاركة بمختلف مندرجاتها... بهذا، يمكن لهذه المكونات أن تتآلف في أكثر من صيغة ممكنة، وفق المقاربات العديدة المتاحة.

ضمن هذا الإطار، يهدف البحث الراهن إلى دراسة منظومة المواطنية من خلال المكونات الآنفة الذكر، وفق المقاربات التاريخية والسياسية والتوقف على ظروف نشوء وتبلور مقاربة معاصرة لمفهوم المواطنية، من منظور علم النفس الاجتماعي، عمادها التمثيلات الاجتماعية.

يتمحور البحث حول إشكالية نظرية هي بمنزلة الخيط الرابط لمحطات البحث وعناوينه اللاحقة واستنتاجاته، ويمكن صياغتها بواسطة السؤال الآتي: إلى أي مدى تساهم وظائف التمثيلات الاجتماعية للمواطنية في دراسة المقاربات السياسية والتاريخية والثقافية المختلفة لمفهوم المواطنية عبر تشكيل الحاضنة للمكونات المتعددة لمنظومته؟

تفتح هذه الإشكالية الباب أمام عدة أسئلة بحثية:

أولا: ما هي وكيف تنتظم مكونات المقاربات السياسية والتاريخية المتعددة للمواطنية؟

(*) البريد الإلكتروني: ali.khalife٢@ gmail.com.

ثانيا: ما هي خصائص التمثيلات الاجتماعية وكيف تتفاعل وظائفها مع تعدد مقاربات مفهوم المواطنية واختلاف مكوناتها؟

ثالثا: كيف يقارب مفهوم المواطنية من منظور علم النفس الاجتماعي، والى أي مدى تساهم التمثيلات الاجتماعية فيه؟

رابعا: ما هي إمكانات استجلاء مقاربات الزمن الاجتماعي للمواطنية في الوطن العربي وحالة الثقافة المواطنية فيه؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، ينتهج البحث المنهج التحليلي عبر تفكيك مفهوم المواطنية إلى مكونات متعددة، وتجزئة التمثيلات الاجتماعية التي يملكها كل فرد إلى وظائف تصلح لتكون الإطار الذي تتبلور من خلاله منظومات المواطنية القائمة، وتنشأ في كنفه المقاربات المعاصرة. وعليه، فإن هذا البحث يندرج ضمن سياق مستجد في مقاربة مفهوم المواطنية، من خارج الزمن السياسي – الاجتماعي.

أولا: الزمن السياسي للمواطنية

ثبت الزمن السياسي للمواطنية دعائمه على البعدين التاريخي والسياسي لمفهوم المواطنية. سوف يتم عرض هذين البعدين في ما يلي، على التوالي، بغية توفير عناصر إجابة عن السؤال الأول المتعلق بحصر المقاربات السياسية والتاريخية المتعددة للمواطنية وكيفية تنظيم مكوناتها.

١- البعد التاريخي في تبلور مقاربات المواطنية

يكاد يتطابق الزمن السياسي للمواطنية مع تاريخ تشكل الإطار الجيوسياسي الحاضن المتمثل بالدولة، على امتداد الحقبات التاريخية التي رافقت تطور فكر المواطنية والدولة، في أكثر من مجتمع. من دون التوقف كثيرا عند نشأة المواطنية كمنظومة امتيازات شخصية في المدن اليونانية القديمة وروما (Finley: ١٩٨٥; ١٩٨٧) وبعض مدن العالم القديم، يجدر النظر بتمعن أكثر إلى الحقبة التي اتسمت بمطابقة تسمية الدولة في الأدبيات السياسية الغربية لمفهوم الأمة، كما أشرنا في مطلع هذا البحث، كون هذه الحقبة أساسية من زاوية الإضاءة على البعد التاريخي في تبلور مفهوم المواطنية. إثر تماهي المواطنية مع الانتماء الوطني، صارت الهوية الوطنية النواة المحورية لما اصطلح على تسميته اليوم المواطنة وأصبحت حيازتها، عبر حق الدم أو حق الأرض، تضمن، نظريا، تحقق أبعاد المواطنة كافة بالرغم مما اعترى هذه المقاربة من نقص وطغيان النزعات الأيديولوجية. في الفترات اللاحقة (وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين) تجددت منظومة المواطنية عبر اكتمال الأبعاد المدنية (حقوق الشخصية وفردية)، والاجتماعية (حقوق الضمان والتعلم والاستشفاء والسكن وتأمين متطلبات العيش...) والسياسية (حقوق المشاركة في السلطة) (Marshall, ١٩٦٥)، ما أدى إلى تبلور نماذج أخرى، بالإضافة إلى نموذج الدولة الوطنية، في التاريخ السياسي الأوروبي: كالدولة الليبرالية ودولة الرعاية وغيرها، فكان لهذه النماذج تأثير في منظومة المواطنية وتشعيب مكوناتها.

وغداة تطور المسار التاريخي اللاحق لمفهوم المواطنية واتجاهه نحو الأطر الما فوق وطنية، اضمحلت الانتماءات الوطنية وتنامت، بالمقابل، المكونات الأخرى للمنظومة [1].

الشكل الرقم (١)

المقاربتان التاريخيتان الأبرز لمنظومة المواطنية: نظرة مقارنة

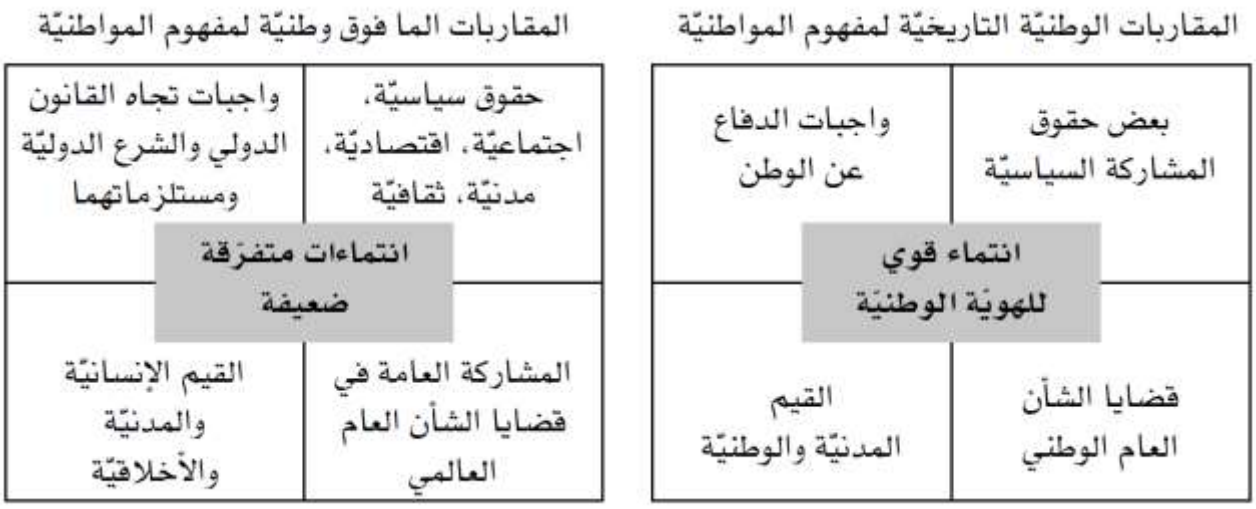

٢- الأبعاد السياسية في تعدد مقاربات المواطنية

بعض هذه المقاربات تكونت في عدد من المجتمعات الديمقراطية الغربية المعاصرة، وقد عرضها عدة باحثون في دراساتهم لهذه المجتمعات (Weinstock, ٢٠٠٠; Page, ٢٠٠١; Ouellet, ٢٠٠٢ and Gellner, ٢٠٠٩).

المقاربة الوطنية المعاصرة منبثقة من المقاربة الوطنية التاريخية، وتدعو إلى تعزيز شعور الانتماء إلى الهوية الوطنية، وتقضي أدبياتها بترسيخ هذا الشعور واعطائه الأولوية إزاء طروحات الهويات الخاصة، الثقافية منها أو الإثنية، أو الدينية... ويكون للانتماء الوطني. ويطغى على هذه المقاربة إيلاء الأهمية القصوى للمناسبات الوطنية وكل ما يمت بصلة إلى تاريخ الشعب والأحداث التي طبعته والأشخاص الذين صنعوا هذه الأحداث.

---

(١) تشكل المقاربات الوطنية والمقاربات المعتمدة على الأطر الما فوق وطنية (العالمية تحديدا) المحطتين التاريخيتين البارزتين في تبلور مقاربات المواطنية: فاحتلت المقاربات الأولى المدى الزمني الأعرق والممتد، بشكل متقطع، من معاهدة وستفاليا إلى زمن القوميات وتنامي الشعور القومي في القرن العشرين، بينما تشكل المواطنية العالمية المآل النظري الأخير لبعض المفكرين في فلسفة التاريخ، كدوير (Dower, ٢٠٠٣).

الشكل الرقم (٢)

المقاربة الوطنية لمنظومة المواطنية: نطرة معاصرة عبر جمع المكونات

الحقوق يكفلها اقتناء الهويّة مدنية؛ قانونيّة؛ سياسيّة؛ اقتصاديّة؛ على حساب بعض الحقوق الاجتماعيّة والثقافيّة	**الواجبات** في إطار المجموعة وإزاء الانتظام العام على حساب الواجبات تجاه الأفراد
الهويّة الوطنيّة وأولويّة الانتماء الوطني **على حساب أي انتماء آخر**	
المشاركة بصفتها العامّة في قضايا الشأن العام الوطني على حساب باقي مستويات المشاركة	**منظومة القيم** مرتبطة بالمناسبات الوطنيّة وبالمواقف التاريخيّة على حساب البعد الإنساني وربّما الأخلاقي...

المقاربة الثانية، بمسمى "المواطنية الجمهورية" أو الفاعلة: تعتمد على إعطاء الأولوية للمشاركة العامة، وتتحدر من ثقافة الجمهورية وقيمها من ناحية تغليب المصلحة العامة والمشاركة في الشأن العام على المصلحة الخاصة والاهتمام بالأمور الفردية. ويتصف المواطن، وفق هذه المقاربة، بقوة انتمائه إلى المجموعة وارتباطه بمنظومة حقوقه لديها ومتوجباته نحوها.

الشكل الرقم (٣)

المقاربة الجمهورية لمنظومة المواطنية، نطرة معاصرة عبر جمع المكونات

تغليب المصلحة العامّة على حساب منظومة الحقوق القانونيّة؛ السياسيّة؛ الاقتصاديّة... للأفراد	**واجبات مرهقة** تتمّل بالالتزام بقضايا الوطن وبمتوجّبات الفرد تجاه المجموعة
قوة الانتماء للمجموعة وللمستقرّ الجغرافي **الذي تتخذه وللمؤسسات القائمة**	
المشاركة في الشأن العام بشكل فاعل، دائم وإلزامي	**منظومة القيم الجمهوريّة**

المقاربة المدنية: تعتمد على المشاركة المدنية، وتركز على أهمية مشاركة المواطن في إطار المجتمع المدني حيث يجتمع الناس وفق التقاء أفكارهم وأهدافهم وقضاياهم. ويتصف المواطن، وفق هذه المقاربة، بحرصه الشديد على حقوقه المدنية والاجتماعية وبالتزامه القوي بالشؤون التي يناضل من أجلها، من دون أن تعني هذه الشؤون بالضرورة مشاريع سياسية.

وهذه المقاربة بلا نواة محورية قوية حيث إن الانتماءات متفرقة وضعيفة ولا تطغى عليها السمة السياسية (الشكل الرقم (٤)).

الشكل الرقم (٤)

المقاربة المدنية لمنظومة المواطنية، نظرة معاصرة عبر جمع المكونات

الحقوق المدنيّة والاجتماعيّة على حساب الحقوق السياسيّة	**الالتزام بالنضال** **من أجل قضايا المجتمع**
انتماءات متفرّقة غير ذات أولويّة بحيث لا تقف **أي حدود سياسيّة أو اجتماعيّة أمام أي التزام**	
المشاركة بقضايا المجتمع المدني والأهلي على حساب باقي مستويات المشاركة والحريات الخاصة والعامة	**منظومة القيم** مرتبطة بالبعد الإنساني؛ المدني؛ الأخلاقي...

المقاربة الليبرالية: تقضي بضمان حقوق المواطن في المبادرة الفردية، لا سيما في مجال العمل، والحرية الشخصية من دون قيد، في دائرة العلاقات الخاصة. ويمكن للنظرة الليبرالية في مقاربة المواطنية أن تلحظ للمواطن فرصة المشاركة في الحياة العامة، إن أراد ذلك، من دون أي موجب مسبق. ويتصف المواطن، وفق هذه المقاربة، بضعف الرابط بينه وبين المجموعة وبالتعبير المفرط عن الخصوصيات بشتى أنواعها وبكل ما تستتبعه لناحية المواطن الفرد (الشكل الرقم (٥)).

الشكل الرقم (٥)

المقاربة الليبرالية لمنظومة المواطنية: نظرة معاصرة عبر جمع المكونات

الحقوق المدنيّة والاجتماعيّة على حساب الحقوق الاقتصاديّة وفي ظلّ تباين النظرة إلى المساهمة في الشأن السياسي	**الخصوصيّات الفرديّة أو الجماعيّة عنوان** **للعلاقات الاجتماعيّة وانتظامها**
لا وجود للهويّة الجامعة **وضعف انتماء الأفراد إلى المجموعة**	
الحريّات العامّة والخاصّة **على جميع مستوياتها** **في أوسع هامش**	**منظومة القيم** البعد الإنساني مطلق في مقابل نسبيّة القيم الأخرى بحسب إرادة أو رغبة الفرد...

لدى تحليلنا عناصر هذه المقاربات من زاوية مقارنة، نستجلي تبلور اتجاهين، هما: من جهة، الاتجاه الفردي – الليبرالي عند تقاطع مقاربة المواطنية المعتمدة على المشاركة المدنية مع المقاربة الليبرالية، والاتجاه المدني المستند إلى ثقافة الجمهورية، من جهة ثانية، والقائم هو الآخر، على تقاطع مقاربة المواطنية المعتمدة على تعزيز شعور الانتماء الوطني مع المقاربة الجمهورية. وفي حين يطغى على الاتجاه الأول التركيز على الحقوق الاقتصادية للفرد، يذهب الاتجاه الثاني إلى التركيز على الطبيعة السياسية للفرد، حيث تقوم المواطنية على المشاركة الديمقراطية في الحياة العامة وقضايا الشأن العام على حساب مصالح الأفراد وشؤونهم الفردية.

في ضوء هذه المقاربات، وتعارض بعض مكوناتها أو تشابهها، تطورت مسارات ونماذج في الفكر السياسي الغربي صب أغلبها في إطار تعزيز الحريات الشخصية وتعميم ثقافة القانون. استفادت هذه المسارات من الرابط مع منظومة حقوق الإنسان، واكتملت ضمن ما بات يعرف بالمواطنية الديمقراطية التي جعلت انتماء الفرد إلى الجماعة مسألة يختارها الفرد، بل أتاحت له فرصة تبديله بمنطلق إرادي منه، فضلا عن منظومة قيم حقوق الإنسان (Constant, ١٩٩٨).

الشكل الرقم (٦)

منظومة المواطنية الديمقراطية بمكونات مستمدة

من شرعة ومبادئ حقوق الإنسان

نستطيع أن نلاحظ اختلاف هذه المقاربات، وأصبحت مجتمعاتنا شديدة التعقيد والتنوع على صعد الثقافة والدين ومرجعية القيم التي تستند إليها العلاقات بين المواطنين، ما يوجب البحث، بعيدا عن المفاضلة بين هذه المقاربات السياسية، عن مقاربة معاصرة في زمن علم النفس الاجتماعي.

ثانيا: التمثيلات الاجتماعية لمقاربة مفهوم المواطنية

نتوقف، في ما يلي، أولا، عند التمثيلات الاجتماعية من خلال تعريفاتها الواردة في أدبيات علم النفس الاجتماعي بغية التمكن، في مرحلة ثانية، من التعرف إلى وظائفها لمقاربات مفهوم المواطنية باختلاف مكوناتها.

١- التمثيلات الاجتماعية في أدبيات علم النفس الاجتماعي

صاغ موسكوفيشي مفهوم "التمثيلات الاجتماعية" (Moscovici, ١٩٨٤ and ١٩٩٣) في إطار تطوير نظرية التمثيلات الجماعية التي صممها دوركهايم (Durkheim, ١٩٩٢). وقد رسم موسكوفيشي "معالم التحدي الذي يفرض نفسه على تشكل التمثيلات الاجتماعية لناحية رؤية نوع من التكافؤ بين المجتمع وتناقل قيمه، من جهة، والنزعة الفردية والإدراك الشخصي، من جهة ثانية" (Moscovici, ١٩٨٤: ٦٥). واقترح بناء مفهوم التمثيلات الاجتماعية بالاعتماد على كل من الأفراد والمجتمع، فـ "تكون التمثيلات الاجتماعية جسرا بين الفردية والمجتمع، ضمن منظومة قابلة للتعديل والتغيير، في إطار دينامي يعتمد على الاتصالات التي يقيمها الأفراد وتسمح للمشاعر الجماعية بأن تتلاقى عند

لقاء الأفراد، بحيث يمكن أن تصبح التمثيلات الفردية تمثيلات اجتماعية، أو العكس بالعكس" (Moscovici, ١٩٩٣: ٩٩).

وقد سار على نهجه العديد من الباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع (*)، فصاغ كل منهم، بطريقته الخاصة، أفكارا إضافية للاضاءة على المفهوم (Denis, ١٩٨٩; Codol, ١٩٨٩; Jodelet, ١٩٩٣; Abric, ١٩٨٣, and ٢٠٠١ and Doise, ١٩٨٥). ركزت هذه الإضافات على أن التمثيلات الاجتماعية هي نتاج الخبرات والعلاقات ويتم تناقلها بين الجماعات عن طريق الاتصال، وأن الإدراكات والنظر إلى الأحداث والى الأشياء تنتج من التمثيلات الاجتماعية، كما أن الاستجابات المتعلقة بمختلف المواقف هي موجهة عن طريق تمثيلات المواضيع المثيرة لها.

يتبنى البحث الراهن مقاربة التمثيلات الاجتماعية على اعتبارها مجموعة من المفاهيم والمقولات والتعليلات، تنبثق من الاتصالات الاجتماعية بين الأفراد. وعليه، فالتمثيلات الاجتماعية هي جوهر المعرفة الاجتماعية بكونها الصيغة الراهنة للمنطق العام المأخوذ به. وفق هذه المقاربة، تصلح التمثيلات الاجتماعية لتوضح كيف تصبح المعارف والسلوكيات المرتبطة بالمواطنية منظومات معاصرة مؤاتية، بحسب تركيبتها، لزمن علم النفس الاجتماعي.

٢- التمثيلات الاجتماعية للمواطنية

إذا، يمكن لمكونات المواطنية أن تنتظم، وفق بعض ما ورد في أدبيات نظرية التمثيلات الاجتماعية، حول الانتماء إلى الجماعة كنواة صلبة لتمثيلات المواطنية. فيتماهى شعور الانتماء الجماعي الذي تدور جميع منظومات المواطنية في فلكه مع التصنيف الذي هو محور التمثيلات الاجتماعية: تصنيف الآخرين الذي تقود إليه التمثيلات الاجتماعية على أنهم ينتمون إلينا أو ينتمون إلى مجموعات أخرى. فحين نقول "نحن" ونشمل حتى الذين لا نعرفهم ولا تربطنا بهم أواصر صلة، ونقول "هم" ونقصي حتى من نعرف، فمرد ذلك إلى التمثيلات الاجتماعية التي هي بالضرورة متمايزة في ما بين الجماعات. فالشخص الذي يستحضر تمثيلات اجتماعية عن المواطنية يتحول من كونه فردا إلى عضو في جماعة سيكولوجية تنظم معارفه وتؤطر سلوكه وتؤثر في مشاعره الجماعية وفي خضمها الانتماء الجماعي. ويضيف تاجفل (Tajfel, ١٩٧٢) في هذا الصدد أن الأساس المعرفي للتمثيلات الاجتماعية هو التصنيف القائم على التركيز على الخصائص التي تجعل جماعة من الأفراد متشابهين فيتمايزون من غيرهم من الجماعات المختلفة عنهم، فيبرز التشابه بين الأفراد عن طريق استخدام تصنيف الجماعة هذا، داخل فئتهم أو جماعتهم، وكذلك تبرز الطريقة التي يختلفون بها عن الجماعات الأخرى.

هذه العلاقة بين المواطنية والتمثيلات الاجتماعية تسوسها إذا علاقة انتماء الفرد إلى الجماعة بما هي علاقة الجزء بالكل. حيث تقضي التمثيلات الاجتماعية للمواطنية عند الفرد بتلخيص المواطنية التي اتفقت الجماعة على منظومتها: تلخيص الكل (الجماعة) داخل الجزء (الفرد). ويجب على الفرد أن يقوم بتمثيل علاقات الجماعة كلية لكي يكون قادرا على أن يسلك سلوك العضو في الجماعة. وتمثل التصنيفات على مستوى الهوية الاجتماعية التي يعرف الناس من خلالها سياقا من خصائص الجماعة ككل. هذا ما تلحظه دراسات العديد من الباحثين في هذا الحقل: يرى تاجفل (Tajfel,

(*) تندرج التمثيلات الاجتماعية ما بين سلسلة من المفاهيم النفسية والسوسيولوجية لأنها تتميز بوضعية مزدوجة نفسية واجتماعية.

١٩٧٢) وتورنير (Turner, ١٩٨٢) أن هناك عاملا يقوي من إدراكنا لتجانس الجماعة الخارجية، ألا وهو عمل المقارنات بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية عبر التمثيلات الاجتماعية؛ ويقول شريف (Sherif, ١٩٥٦: ٣) في هذا السياق: "إن التمثيلات الاجتماعية (...) نتاج للتبادل الذي يحدث بين الناس الذين يقدرون على تكوين إحساس من الهوية تماما كسعيهم وراء تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم في العالم"

تكتمل التمثيلات الاجتماعية للمواطنية عبر ما تضيفه إلى شعور الانتماء الجماعي القائم على تصنيف الذات الفردية من صور راسخة في الثقافة. وهي تنقل وتنسخ بكل الطرق الثقافية والاجتماعية المعتادة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة ومن خلال عرض الصور المتكررة في الكتب أو التلفاز وغيرها من الوسائل، كما وصف ألبورت (A١lport, ١٩٧٥) في معرض تفصيله لنشأة وتطور التمثيلات الاجتماعية.

وكما هي حال التمثيلات الاجتماعية بشكل عام، فإن التمثيلات الاجتماعية للمواطنية، على وجه الخصوص، تشتق من بعض جوانب الحقيقة الاجتماعية، ولا يعني ذلك مطلقا أن التمثيلات الاجتماعية عن جماعة أو مفهوم ما، تكون في جوانبها كافة حقيقة مطلقة بمعنى أن هذه هي الخصائص الفعلية للجماعة أو المكونات كافة للمفهوم موضوع الدراسة. نستنتج في هذا السياق، أن مجرد الوعي ببعض السمات أو الخصائص حول شعور الانتماء الجماعي ومكونات الهوية، لهو كاف لعمل تمثيلات اجتماعية للمواطنية، تنمو في فلكها وظائف متعددة.

إذا يمكن أن تتبلور بنية للتمثيلات الاجتماعية تتألف من النواة أو المركز والعناصر المحيطة به، مع ملاحظة إمكانية أن تشكل هذه البنية الإطار النظري الحاضن لمنظومات المواطنية:

الشكل الرقم (٧)

بنية التمثيلات الاجتماعية الحاضنة لمنظومة المواطنية

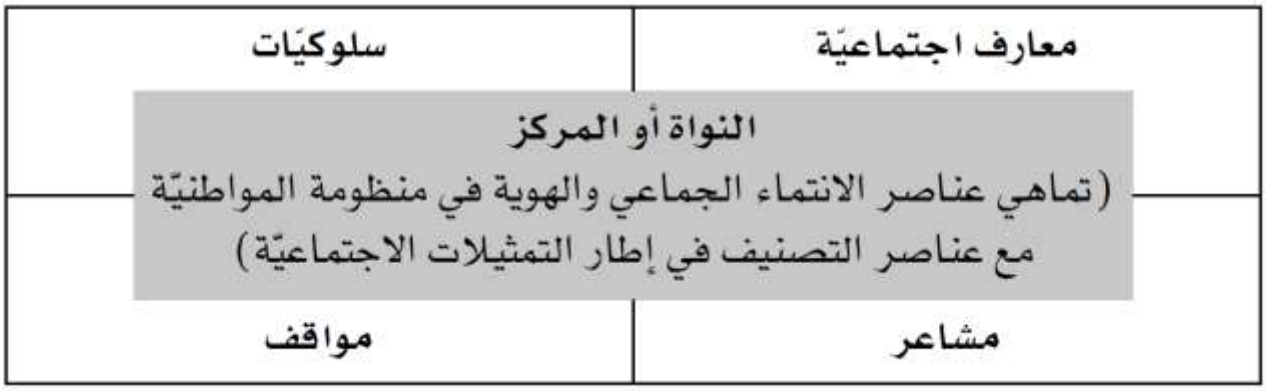

يمكن أن تنتظم عناصر التمثيلات الاجتماعية للمواطنية ضمن وظائف لمطابقتها مع منظومات المواطنية القائمة وبناء أخرى معاصرة.

٣- وظائف التمثيلات الاجتماعية لمنظومة المواطنية

يشكل شعور الانتماء الجماعي "النواة الصلبة" أو "المركزية" لمنظومة المواطنية، يطابقه التصنيف الذي تقوم عليه مقاربة التمثيلات الاجتماعية. هذا المكون المركزي للمنظومة يضفي معنى على سائر مكونات المنظومة، باعتباره جوهر التمثيل (Abric, ١٩٨٣). إذا، يسهم المركز في التعريف بهوية الجماعة ويجعل الحفاظ على خصوصيتها أمرا ممكنا، كما يسهم

بالتوازي في عملية المقارنة والتصنيف الاجتماعيين، فهذه الوظيفة تعطي للتمثيلات مكانة مهمة في ما يخص تشكيلها لإطار حاضن لمنظومة المواطنية، وفق ما يهدف إليه البحث الراهن. ولاكتمال بناء التمثيلات الاجتماعية للمواطنية، نقوم بتجميع المنظومة عبر وظائفها كافة حول نواة التمثيل وهي:

الوظائف المعرفية: هي معارف قانونية وسياسية؛ وقد أظهرت دراسات لموسكوفيشي (Moscovici, ١٩٧٢; ١٩٩٤ and ١٩٨٤) أن وسائل نشر هذه المعرفة تعتمد بشكل خاص على دور المدربين، وقد رأى أبريك (Abric, ٢٠٠١) فيها فهما وشرحا لواقع الحال. وتحت هذا العنوان، يمكننا ذكر المدنيات أيضا، والجوامع المشتركة الثقافية والاجتماعية بين الأفراد والجماعات.

الوظائف التواصلية (سلوكيات ومشاعر): تشمل مهارات وأساليب حياة الأفراد ويمكن استخدامها لتسويغ السلوكيات التي يلجأ إليها الأفراد ومشاعرهم. وتقرر هذه الوظائف السلوكيات والممارسات التي نقوم بها، إذ تحدد لنا ما هو مسموح وما هو مرفوض في موقف ما. وتؤدي بذلك دورا معياريا حيث تعكس القواعد والروابط الاجتماعية وتصور السلوكيات، ما يسهم في تقوية التمايز الاجتماعي.

الوظائف الاجتماعية (مواقف): تطمح إلى إصلاح ما هو ممكن في سياق اجتماعي معين واعادة إنتاج بعض العلاقات فيه (Moscovici, ١٩٩٤). وهي تحمل أثرا في الواقع، وتحدد وتصفي المعلومات والترجمات الخاصة بالواقع، وجعله مناسبا لما تحمله التمثيلات. نميز، على هذا المستوى، المواقف والمفاهيم المتصلة بتنظيم الوظائف التعاونية وآليات المشاركة التي تشكل أساسا في تعلم المواطنية ليكون المواطن عنصرا فاعلا في الحياة الاجتماعية وممارسة الديمقراطية وتحمل المسؤولية؛ وفقا لواينستوك (Weinstock, ٢٠٠٠)، المواطن هو المؤهل لحمل المسؤولية.

ثالثا: الثقافة المواطنية: مقاربة الزمن الاجتماعي للمواطنية

لم تعد المواطنية، بعد أن خرجت من الزمن السياسي، بمنأى عن الثقافوية [٢] التي فرضها صعود زمن علم النفس الاجتماعي. فجاءت مقاربة المواطنية من منظور علم النفس الاجتماعي تعتمد على بناء الثقافة المواطنية [٣] لدى الفرد. وتتضمن إعادة النظر، من خلفية التصنيف الذي تقوم عليه نظرية التمثيلات الاجتماعية، في الهوية والانتماءات التي تشكل نواة للعديد من مقاربات المواطنية.

١- الهوية والانتماءات: بعدان لإحداث التمايز في زمن علم النفس الاجتماعي

ترتكز هذه المقاربة على إضفاء أبعاد معاصرة على مكوني الهوية والانتماء:

أ– الهوية بأبعادها المعاصرة

إن الهوية هي مجموع العناصر التي تشكل خصوصية الفرد وتميزه من غيره. وهي تتضمن أوجها وانتماءات متعددة (العمر، الجنس، الخلفية الاجتماعية، الدين، الثقافة، الانتماء الوطني، اللغة، فلسفة الحياة... إلخ). وفي مقاربتها المعاصرة

---

(٢) التفسيرات المختلفة لمنظومات الثقافوية وقضاياها المعقدة، كان من بين روادها علماء الأعراق البشرية، وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع وعلماء النفس. كروبر؛ كلوكون؛ وموردوك. (Kroeber, ١٩٦٣; Kluckholn, ١٩٦٥ and Murdock, ١٩٧٢).

(٣) تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الثقافة المواطنية، الصاعد بحكم تقدم زمن علم النفس الاجتماعي، قد استفاد من تكون مفاهيم ثقافية عديدة لوصف أسلوب حياة الأفراد في مجتمعهم ودور تناقل القيم ومشاعر الانتماء لديهم والعلاقة مع مؤسسات المجتمع السياسي.

المرتكزة على علم النفس الاجتماعي، تسعى وراء تحقيق بعدين أساسيين ساهمت التمثيلات الاجتماعية في تكوينهما، عبر تصنيف الذات، وهما:

(١) اكتشاف الفرد لكرامته الخاصة النابعة من ذاته الإنسانية وليس كنتيجة انتماء محدد لسلالة خاصة أو طبقة اجتماعية أو مجموعة ثقافية أو دينية معينة. وهذا ما يدفع الإنسان إلى التمسك بفرادته. وان كان تكوين هذه الفرادة يأتي نتيجة عوامل لا يتحكم فيها الفرد كلها، إنما هذا لا يمنعه من السعي إلى التعبير عنها بحرية ومسؤولية.

(٢) تعدد العناصر المكونة للهوية الفردية. فإنسان اليوم متعدد الانتماءات. لكن هذا الواقع لا يتيح القول إن الهوية مركبة، وكأنها مجموع هويات مختلفة يمكن فصلها عن بعضها البعض أو الاستعانة بواحدة دون الأخرى. فالهوية هي واحدة لا تتجزأ، ولكنها ليست جامدة بل متحركة باستمرار، بشكل دينامي يرتبط بالظروف الخاصة للفرد وبحريته وخبراته وخياراته الرئيسية في الحياة وبتفاعله مع انتماءاته المتعددة وطريقة تحديد تداخلها وتفاعلها مع بعضها البعض.

من خلال هذين البعدين، يسعى الفرد إلى "أن يكون ذاته". ولا تنحصر هذه "الذاتية" إذا بما تختزن من المزايا والخصوصيات المكونة للهوية الفردية بين الفرد ونفسه وحسب، بل تنجم أيضا عن مقتضيات العلاقة مع الآخر، ومع ضرورات الانضواء في فضاءات مشتركة. فالهوية الفردية لا تنفصل عن حياة الفرد الاجتماعية والوطنية؛ لا بل إن العلاقات الاجتماعية والمجموعات التي ينتمي إليها الفرد تساهم في تحديد مفهومه لذاته.

يقول غوشيه (غوشيه، ٢٠٠٧) إن الهوية تظهر عند وجود الاختلاف والتمايز؛ أي يصبح الآخر عاملا أساسيا في تحديد الهوية الفردية. لكن يفضل القول إن الوعي بالفرادة الذاتية والجماعية هو العامل الأساس لإعلان الهوية الخاصة في مقابل هويات أخرى. إذ لا يكفي الإنسان أن يكتشف أنه مختلف عن الآخرين، بل يحتاج إلى أن يدرك ما يميزه عنهم ويتمكن من التعبير عن ذلك.

ب– الانتماءات: رؤيا معاصرة

تختلف تراتبية الانتماءات الاجتماعية وتأثيرها في تكوين هوية الفرد أو التعبير عنها، بحسب الظروف التي يمر بها. فإن الفرد يقيم ويزن (بوعي أو لاشعوريا) أيا من مكونات هويته وانتماءاته المختلفة سيضع في الواجهة، ولأي منها يعطي الأولوية، وأي منها سيضع في مراتب ثانوية (أو حتى يخفيها) بحسب الوضع الذي يكون فيه.

يمكن تصنيف الانتماءات الاجتماعية من خلال ثلاث فئات: إنسانية، ووطنية أو مدنية ضمن الجماعة السياسية والمشاركة في الحياة العامة وما دون/ ما فوق وطنية من منظور الانتماء إلى مجموعات خاصة إثنية أو ثقافية أو دينية.

إن لهذه المقاربة الثقافوية المعتمدة على رؤيا معاصرة للهوية والانتماءات أثرا في تحقيق تحول أساسي في إمكانية تكون مقاربات المواطنية من منظور علم النفس الاجتماعي، وذلك بالاعتماد على نظرية التمثيلات الاجتماعية، بحيث تصبح نواة المواطنية، أي الهوية والانتماءات، مطابقة لمنظومة تتداخل فيها الأبعاد وتتقاطع، ضمن مقاربة تصنيف الذات التي هي مركز التمثيلات الاجتماعية للمواطنية وتقوم على مكوني الهوية بمندرجاتها كافة والانتماءات بتعددها.

الشكل الرقم (٨)

الهوية بمندرجاتها والانتماءات بتعددها في صلب المقاربة الثقافوية للمواطنية

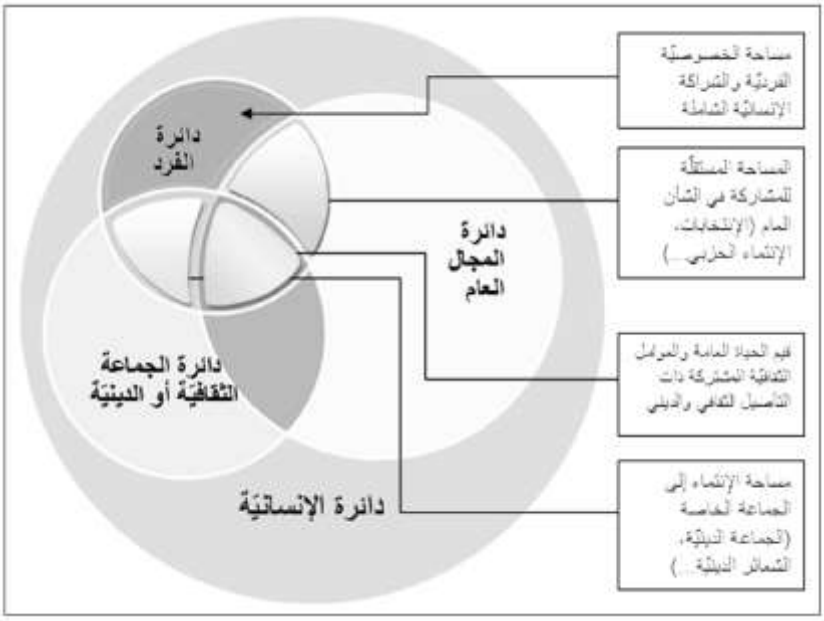

٢- التمثيلات الاجتماعية: إطار لتشكيل الثقافة المواطنية

يهتم مفهوم الثقافة المواطنية بنمذجة الشخصيات الفردية وتحديد مصفوفة لتشكل العلاقات الاجتماعية. وهو ينتقل من جيل إلى آخر، وبعض مكوناته عرضة للتغيير من خلال التفاعلات بين الأفراد المؤدية إلى تعديل التمثيلات الاجتماعية لديهم... وينطوي مفهوم الثقافة المواطنية على وسائط إعادة صياغة تفاهم بالانتماء واعادة هيكلة المكونات التي تميز وضع المواطن.

تكمن أهمية هذه المقاربة في فاعليتها في تبني تشكيل الثقافة المواطنية وتحديدا في المدارس، حيث هناك رابط بين التمثيلات الاجتماعية ونظريات التعليم والتعلم، يتكرس تحديدا في مجال التربية على المواطنية. في الواقع، من خلال تركيبتها المعقدة من عدة عناصر بما في ذلك العناصر المعرفية، وتنظيمها الذي يعطيها بنيتها الهيكلية، بالإضافة إلى مواقف الفرد ومشاعره الجماعية، تكون التمثيلات الاجتماعية الإطار الأمثل لتشكيل ثقافة المواطنية. إن التنوع الذي تقوم عليه مقاربات المواطنية، في وجهات النظر الاجتماعية والسياسية، يحتم وجود مجموعة متنوعة من النماذج التفسيرية، قد تصفها التمثيلات الاجتماعية، لدى المعلمين والمتعلمين والناس، بشكل متكامل ومتمايز. وهكذا، فإن اكتساب المعرفة، بما في ذلك معارف المواطنية على وجه الخصوص، تجري عبر مواجهة المعرفة السابقة بالمعلومات الجديدة المتأتية من البيئة واستجابة المتعلم الخاصة لها بالاعتماد على ما يراه من قضايا الواقع (Gilly, ١٩٨٤). رؤية المدرسة وهيكليتها ونظمها الاجتماعية التفاعلية تقع في صلب عملية يجب أن تفهم بالرجوع إلى بيئة اجتماعية أوسع، وموجهة بالكامل، مرة أخرى، للتفاعل مع التمثيلات الاجتماعية.

رابعا: مقاربات الزمن الاجتماعي للمواطنية في الوطن العربي وحالة الثقافة المواطنية فيه

ندرس في ما يلي ما تؤول إليه المقاربات المطروحة للمواطنية عبر التمثيلات الاجتماعية في الوطن العربي ونلحظ إمكانية استجلاء حالة الثقافة المواطنية فيه، بغية الإجابة عن السؤال الرابع للبحث.

١- المقاربتان الوطنية والجمهورية للمواطنية في الوطن العربي

تبدو المقاربة الوطنية لمفهوم المواطنية غير مكتملة بعد في الوطن العربي غداة انعدام التوازن الناتج من انهيار السلطنة العثمانية ورزوح البلاد العربية تحت الاحتلال. ولم تفض العديد من المحاولات اللاحقة الآيلة إلى بناء الدولة القومية في عدد من أقطار الوطن العربي إلى تكوين المقاربة الوطنية لمفهوم المواطنية، منذ بدايات القرن العشرين وحتى اليوم. إن نموذج الدولة القومية (أو الدولة – الأمة أو الدولة الوطنية) مستجد بالنسبة إلى الأدبيات السياسية العربية وهو طارئ على المنظومة الثقافية العربية ولا يشبه البتة الدول القومية التي نشأت في أوروبا منذ القرن السابع عشر. بل كانت الدولة القومية في عدد من أقطار الوطن العربي إسقاطا للنماذج الغربية على مجتمعات لم تمض على المسار السياسي والاجتماعي والثقافي المفضي إلى هذا النموذج. ويضاف واقع أن الحدود السياسية مفهوم قيد التشكل في الوطن العربي، بل يكاد يكون في طور النشوء أو أدنى [٤]، ما يفضي إلى هزالة الكيانات الوطنية.

ذلك يشرح عدم نضوج المقاربة الوطنية وعدم اكتمال مكوناتها، حيث تبدو ضعيفة ومتشتتة التمثيلات الاجتماعية للمواطنية في الوطن العربي، بمقاربتيها الوطنية أو الجمهورية، بما هي مشاعر انتماءات جماعية للهويات الوطنية القومية وملحقاتها على صعيد سلة الحقوق – لا سيما السياسية والاجتماعية منها، والواجبات الملحقة ومنظومة القيم المتمحورة حول المناسبات الوطنية وكل ما يمت بصلة إلى تاريخ الشعب والأحداث التي طبعته والأشخاص الذين صنعوا هذه الأحداث ومندرجات المشاركة على المستويين السياسي والمدني.

تندرج بالمقابل المقاربات الما فوق وطنية للمواطنية في الوطن العربي ضمن ما خاضت فيه عدة دراسات في العلاقة بين المواطنية والإسلام، وفق أكثر من منظور. فبعضها أفضى إلى التسليم بربطهما وفق قاعدة أن الإسلام والسياسة صنوان بمسوغ حاجة الدولة إلى الدين (سلطان، ١٩٧٠، والجابري، ١٩٩٦)، وعلى نقيض ذلك المنحى، اتجهت بعض المباحث إلى الفصل الجذري بين الإسلام والسياسة، وبعضها سار على غرار ما أفضت إليه مسيرة الصراع بين الكنيسة والدولة في أوروبا تحديدا، واعتبار أن للمواطنية ماهيتها الخاصة (Corm, ١٩٧١ and Salam, ٢٠٠١).

وفي حين كانت المقاربة الأولى، أسيرة صيغة الدولة الدينية التي تشكل بحد ذاتها تحديا ماثلا أمام واقع بعض الكيانات الحالية ويعيق سيرها الوئيد أصلا نحو مثال الأمة الوطنية ومفهوم السياسة المستمدة من الشعب – ما يفسر ظهور العامل الديني في أكثر من عنصر من عناصر التمثيلات الاجتماعية للمواطنية – طغت على المقاربة الثانية شبهة إسقاط المفاهيم والمنظومات الغربية إسقاطا على المجتمعات العربية والإسلامية، ما يستدعي طغيان عناصر المقاربات المدنية أو الليبرالية أو

---

(٤) انمحت حدود وطنية (مثلا، بين العراق والكويت وأعقبتها حرب الخليج الأولى) وتفرعت حدود جديدة (مثلا في السودان، أعقبت حربا أهلية بأبعاد خارجية)، وما زالت ماثلة طروحات تؤول إلى إعادة تحريك مفهوم الحدود السياسية من خلال الفدرلة في بعض أقطار الوطن العربي، أو الحكم الذاتي أو التقسيم (سورية، العراق، اليمن، ...).

المنظومة الديمقراطية على التمثيلات الفردية للمواطنية عن طريق بروز قيم متمحورة حول حرية الفرد ومطالبات بالمساواة ضمن المسار الذي اهتدت إليه الدولة المدنية في الغرب إجمالا.

٢- حالة الثقافة المواطنية في الوطن العربي

إن حالة الثقافة المواطنية في الوطن العربي ترتبط باستجماع عناصر الإجابة، بشكل كاف (وربما مبدع)، عن سؤال مفاهيمي، ألا وهو: من هو المواطن العربي؟

تتضمن الثقافة المواطنية في الوطن العربي، وفق المقاربة التي اعتمدناها بالاستناد إلى نظرية التمثيلات الاجتماعية، مجموع المعارف والمهارات والعادات والمواقف والمشاعر التي تميز المواطن العربي على أكثر من مستوى: بوصفه عضوا في المجتمع السياسي، في القطر وفي الوطن العربي ككل. إن تعدد مستويات التمثيل يستدعي تحديد حدود دوائر الانتماءات الدينية أو الإثنية أو القطرية أو الأيديولوجية لدى المواطن العربي، فترعى الثقافة المواطنية لديه هذه الانتماءات وتأخذ الأبعاد التاريخية لعناصر الهوية والتحديات المستقبلية.

وحيث إن الهوية والانتماءات هما بعدان أساسيان للمقاربة المواطنية في زمن علم النفس الاجتماعي، كما بينا في البندين (١) و(٢)، فإن مقاربة الثقافة المواطنية في الوطن العربي من خلال إضفاء أبعاد معاصرة على مكوني الهوية المتنوعة والانتماءات المتعددة، من شأنها أن تفتح فضاءات الثقافة المواطنية في الوطن العربي على احتمالات الحداثة (الخلفية الاجتماعية، الدين، الثقافة، الانتماء الوطني القطري والقومي، اللغة، فلسفة الحياة... إلخ).

خاتمة

أفضى المنهج التحليلي القائم على تفكيك منظومة المواطنية إلى بناء مقاربات الزمن السياسي للمواطنية وملاحظة كيف سارت، بشغف وتضاد، على مدى قرون خلت، على مسارات متعددة ومنظومات مختلفة ومتناقضة في العديد من مكوناتها (وأحيانا متماثلة في مكونات أخرى). وخلص البحث إلى بناء مقاربة معاصرة لمنظومة المواطنية من منظور علم النفس الاجتماعي، عبر نظرية التمثيلات الاجتماعية باعتبارها، لغايات هذا البحث، منظومة رمزية مركزية مؤلفة من نواة ووظائف: حول النواة القائمة على تصنيف الذات، تنتظم مكونات التمثيلات المعرفية والاجتماعية والتواصلية. ضمن هذا الإطار، أصبحت مقاربة الزمن الاجتماعي للمواطنية تقوم على مفهوم الثقافة المواطنية. فغدت الهوية، بحسب مقاربة تصنيف الذات، تنظر إلى الـ "أنا" من منظور علم النفس الاجتماعي بأوجه وانتماءات متعددة، بدلا من مجموع العناصر التي تميز الفرد من غيره وتعطي مضمونا سياسيا لكلمة "المواطن" بما للمصطلح من بعد سياسي – اجتماعي. وانضوت الحقوق السياسية والاجتماعية للمواطنين في حدود المشاركة التي شكلت إطارا يؤمن فرصة المساهمة في تقرير المصير عبر مزاولة حق التصويت والمحاسبة والترشح إلى الهيئات المنتخبة والتحيز إلى المنظمات الوسيطة كالجمعيات والنقابات وايجاد مساحات فكرية مشتركة للنقاش في الشؤون العامة، بمقادير يقررها الفرد.

في الوطن العربي، تبدو المقاربة الوطنية لمفهوم المواطنية غير مكتملة بعد، لا سيما بعد إخفاق العديد من المحاولات الآيلة إلى بناء الدولة القومية في عدد من أقطار الوطن العربي واشكالية ربط (أو فصل) الحكميتين السياسية والدينية في الإسلام، فضلا عن عدم نضوج المقاربات الأخرى أو إسقاطها إسقاطا على المجتمعات العربية. إن دراسة ما تؤول إليه

المقاربات المطروحة للمواطنية عبر التمثيلات الاجتماعية في الوطن العربي وامكانية استجلاء حالة الثقافة المواطنية فيه، يمكن أن تفتح الباب على دراسات تعتمد على المنهج التجريبي لاستقصاء التمثيلات الحاضنة للثقافة المواطنية والتأسيس عليها.

المراجع

الجابري، محمد عابد (١٩٩٦). الدين والدولة وتطبيق الشريعة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية

سلطان، حامد (١٩٧٠). احكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية. بيروت: دار النهضة العربية.

عبد الرازق، علي (٢٠١١). الإسلام واصول الحكم: بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام. بيروت: دار المدى للثقافة والنشر.

غوشيه، مارسيل (٢٠٠٧). الدين في الديمقراطية: مسار العلمنة. ترجمة وتقديم شفيق محسن؛ مراجعة بسام بركة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. (علوم إنسانية واجتماعية).

هيتر، ديريك (٢٠٠٧). تاريخ موجز للمواطنية. ترجمة آصف ناصر ومكرم خليل. بيروت: دار الساقي.

Abric, Jean-Claude (١٩٨٣). «L'étude expérimentale des représentations sociales.» dans: Denise Jodelet (dir.). Les Représentations sociales. Paris: Presses Universitaires de France. (Sociologie d'aujourd'hui)

Abric, Jean-Claude (٢٠٠١). Pratiques sociales et représentations. Paris: Presses Universitaires de France. (Psychologie Sociale)

Allport, Gordon (١٩٧٥). The Nature of Personality: Selected Papers. Westport, CN: Greenwood Press.

Asch, Solomon (١٩٥٢). Social Psychology. New York: Prentice-Hall.

Codol, Jean-Paul (١٩٨٩), «Vingt ans de cognition sociale.» Bulletin de Psychologie: vol. ٤٢, no. ٣٩٠.

Constant, Fred (١٩٩٨). La Citoyenneté. Paris: Montchrestien.

Corm, Georges (١٩٧١). Contribution à l'étude des sociétés multiconfessionnelles. Paris: Librairie générale de droit et de jurisprudence (LGDJ).

Denis, Michel (١٩٨٩). Image et Cognition. Paris: Presses Universitaires de France.

Doise, Willem (١٩٧٨). «Images, Représentations, idéologies et expérimentation psychosociologiques.» Social Science Information, no. ١٧.

Doise, Willem (١٩٨٥). «Les Représentations sociales: Définition d'un concept.» Connexions, no. ٤٥.

Doise, Willem, Alain Clémence et Fabio Lorenzi-Cioldi (١٩٩٢). Représentations sociales et analyses de données. Grenoble: Presses Universitaires de Grenoble.

Dower, Nigel (٢٠٠٣). An Introduction to Global Citizenship. Edinburgh Edinburgh university press.

Durkheim, Emile (١٩٩٢). Représentations Individuelles et représentations collectives. Paris: Presses Universitaires de France.

Finley, Moses (١٩٨٥). L'Invention de la politique. Paris: Flammarion.

Finley, Moses (١٩٨٧). Sur l'histoire ancienne: La Matière, la forme et la méthode. Paris: La Découverte.

Gellner, Ernest (٢٠٠٩). Nations and Nationalism. London: Cornell University Press.

Gilly, Michel (١٩٨٤). «Psychosociologie de l'éducation.» dans: Serge Moscovici (ed.). Psychologie Sociale. Paris: Presses Universitaires de France.

Gilly, Michel (١٩٩٣). «Les Représentations sociales dans le champ éducatif.» dans: Denise Jodelet (dir.). Les Représentations Sociales. Paris: Presses Universitaires de France. (Sociologie d'aujourd'hui)

Jodelet, Denise (١٩٩٣). «Représentations sociales: Un domaine en expansion.» dans: Denise Jodelet (dir.), Les Représentations sociales. Paris: Presses Universitaires de France. (Sociologie d'aujourd'hui)

Kluckholn, Clyde (١٩٦٥). Culture and Behavior: Collected Essays. New York: Free Press; MacMillan.

Kroeber, Alfred (١٩٦٣). Culture Patterns and Processes. Harcourt: Brace and World.

Marshall, Thomas Humphrey (١٩٦٥). Class, Citizenship and social development. London: Garden City.

Moscovici, Serge et Miles Hewstone (١٩٨٤). «De la science au sens commun.» dans: Serge Moscovici (ed.). Psychologie Sociale. Paris: Presses Universitaires de France.

Moscovici, Serge (١٩٧٢). «Studies in Group Decision: Differences of Position, Differences of Opinion and Group Polarization.» European Journal of Social Psychology: vol. ٢, no. ٤.

Moscovici, Serge (١٩٨٤). Le Domaine de la psychologie sociale. Paris: Presses Universitaires de France.

Moscovici, Serge (١٩٩٣). «Des Représentations collectives aux représentations sociales: Eléments pour une histoire.» dans: Denise Jodelet (dir.). Les Représentations Sociales. Paris: Presses Universitaires de France. (Sociologie d'aujourd'hui)

Moscovici, Serge (١٩٩٤). Psychologie sociale des relations à autrui. Paris: Nathan.

Murdock George-Peter (١٩٧٢). La Structure sociale. Paris: Payot.

Oakes, Penelope [et al.] (١٩٩٤). Stereotyping and Social Reality. Oxford: Blackwell.

Ouellet, Fernand (٢٠٠٢). «L'Education interculturelle et l'éducation à la citoyenneté: Quelques pistes pour s'orienter dans la diversité des conceptions.» Ville école intégration, no. ١٢٩, juin.

Pagé, Michel (٢٠٠١). L'Education à la citoyenneté devant la diversité des conceptions de la citoyenneté. Québec: Presses de l'université de Sherbrooke.

Salam, Nawaf (٢٠٠١). La Citoyenneté en pays d'Islam. Beyrouth: An-Nahar.

Sherif, Muzafer (١٩٥٦). An Outline of Social Psychology. Revised Edition. New York: Harper and Raw.

Schnapper, Dominique (٢٠٠٠). La Communauté des citoyens: Sur l'idée moderne de nation. Paris: Gallimard.

Schnapper, Dominique (٢٠٠٢). Qu'est-ce que la citoyenneté?. Paris: Gallimard.

Tajfel, Henri (١٩٧٢). Introduction à la psychologie sociale. Paris: Larousse. (vol. ١).

Tönnies, Ferdinand (١٩٩٨). Communauté et Société: Catégories fondamentales de la sociologie pure. Traduit par Joseph Leif. Paris: Presses Universitaires de France.

Turner, Bryan and Peter Hamilton (١٩٩٤). Citizenship: Critical Concepts. London: Routledge.

Turner, John (١٩٨٢). «Towards a Cognitive Redefinition of the Social Group.» in: Henri Tajfel (ed.). Social Identity anf Intergroup Relations. Cambridge, MA: Cambridge University Press.

Turner, John [et al.] (١٩٩٥). Social Identity, Self-categorization and the Group. New Jercy: Lawrence Erlbaum.

Weinstock, Daniel (٢٠٠٠). «La Citoyenneté en mutation.» dans: Jacques Hamel and Marc Molgat (dir.). Vivre la citoyenneté: Identité, appartenance et participation. Montréal: Liber.